Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"المخطوفون" لعبد الكريم ناصيف، حيث مثّل (غالي بابا) قائد السفينة، نموذج الصمود والإباء والعنفوان. أو رواية "فوضى الحواس" حيث بدت (حياة) رمزاً للجزائر في ماضيها النضالي... ولكن هذا لايعنى أن الكاتب لم يكن على اطلاّع على الأدب الرواني العالمي أو العربي، بل يعني أنّ ما كتبه هو خياره، وهو حرّ فيما يختار، ونحن أحرار في أن نحلل ونناقش كما حللنا وناقشنا.

والحقيقة أن في الرواية إشارات عديدة تنم على ثقافة روانية جيدة للكاتب، ففيها إشارة إلى رواية "الدون الهادئ" لشولوخوف (ص٢٥٣) وإلى رواية "الحرب والسلام" لتولستوي (ص٢٧٢) وإلى رواية "لمن تقرع الأجراس" لأرنست همنغواي (ص٢٧٢)، وموازنة بين (هيفاء) وبطلة رواية "الساعة الخامسة والعشرون" (ص٢٧٥) وهي الرواية التي كتبها كونستانتان جيورجيو، وإشارة إلى رواية "الشيخ والبحر" لهمنغواي (ص٢٨٩). وثمة استثمار لآية قرآنية (ص٢٩٢)، وإشارة إلى أغنية شعبية من البيئة (ص٣١٦) وإلى أغنية لفيروز (ص٣٢٨). ولكن هذه الإشارات كلها لم تبلغ حداً يجعلها قابلة لأن تدرس تحت عنوان التناص في الرواية، كما هي الحال في بعض الروايات الأخرى.

هـ العنوان:

وثمة تساؤل آخر يطرأ على الذهن لدى التأمل العميق في عنوان هذه الرواية، فهو "مساحة ما من العقل". وهذا عنوان ضعيف الارتباط بمجريات الأحداث ومغزى الرواية. ولست أجد صلة له بالرواية سوى أن تكون صلة بنمو عقل (عنيدان)، ولكن هذا النمو لم يكن قويا وذاهباً في كل الاتجاهات، فلم يقف هذا النمو وراء تحرّر العبد من عبوديته، ولم يحل دون عمله خادماً في منزل (أبو مروان) في المدينة، ولا دون قبوله العمل (نادلاً) في الملهى الليلي في قبو البناية الشاهقة... صحيح أن (عنيدان) اكتشف العلاقة ما بين حال أولاد (سالم الكباس) وحاله، من حيث الحق في امتلاك الحيوان الذي قتل والد كل منهما، وأنه اكتشف أن الشغب في الملهى يؤدي إلى طرده منه، فشاغب، وطُرد... ولكن مساحة عقل (عنيدان) لم تمتدّ إلى أبعد من ذلك، كأن يطلب التحرر كاملاً من ذل الخدمة في المنازل مقابل قوت يومه، أو كأن يجترح أعمالا أكبر من المطالبة بثمن دم أبيه، كالبحث عن سبيل للرزق يؤمن له حريته وكرامته واحترامه.. إن هذا كله لم يحصل، بل الذي حصل فعلاً هو أن (عنيدان)، ذا المساحة الضيقة من العقل، لم يدر كيف زلّت به قدمه، وسقط من على سطح